جامعة محمد الشريف مساعدية
معهد علوم وتقنيات النشاطات البدنية والرياضية
السنة الجامعية: 2021/2020
أستاذ المقياس: د. بن محمد أحمد (أستاذ محاضر أ)

مقياس: منهجية البحث العلمي

المستوى: السنة الأولى ل م د ..... المعامل: 4 ..... الرصيد: 7

المحاضرة الرابعة

4.. ماهية البحث العلمي:

تمهيد:

إن البحث العلمي لا يقف عند فكرة واحدة بشأن أي مشكلة لأن كل فكرة تُقبل بوصفها شيئا مؤقتا، محطة توقف على طريق رحلتنا نحو فهم أكمل(جون.ب. ديكنسون، 1987، ص:67)، فمنذ بدء الخليقة والإنسان خُلق باحثا، متسائلا عما حوله وسبيله إلى ذلك مفهوم الشك ذاته الذي يعتبر اللبنة الأولى لأي تساؤل. كما أن حاجة الإنسان للتساؤل والبحث ليست أمرا اعتباطيا، بل كان لحاجته الماسة لتلبية احتياجاته والتزاماته، وبالطبع الطريقة الوحيدة لذلك هي سعيه الدائم لمعرفة قواعد ومبادئ الأشياء التي تنظم حياته، والتي لا سبيل لمعرفتها سوى بالتساؤل والفضول والبحث.

ولعلنا إذا علمنا على الأقل أن: "هناك نوعان من أنشطة البحوث مألوفان لدى رجل الشارع في معظم المجتمعات الحضرية وهما بالتحديد بحوث السوق .. والبحوث التاريخية"(جون.ب. ديكنسون، 1987، ص:45)، استطعنا معرفة أن عملية البحث هي شيء طبيعي يقوم به أي إنسان حين يثير فضوله أي موضوع، وتكون له رغبة في معرفته أكثر. فبحوث السوق: مثل شراء سلعة باختيار أفضلها أو استطلاع الرأي العام خلال الانتخابات، والبحوث التاريخية: مثل التقصي عن شخص ما...الخ كلها تؤكد أن الإنسان على الأقل مفطور على البحث، وأن اكتساب مفهوم "العلمية" يقتضي منه الالتزام بمبادئ فقط تجعل من بحثه التلقائي بحثا علميا ممنهجا.

تعريف البحث العلمي: تعني كلمة بحث في اللغة طلب الحقائق والمعلومات، وبحث عن الشيء سأل عنه أي فتش عنه وحاول معرفة حقيقته (محمد سعيد فرح، 2002، ص:19). أما البحث العلمي فهو: "التقصي المنظم باتباع أساليب ومناهج علمية معينة للحقائق العلمية بقصد اكتشافها أو التأكد..ـ منها ـ..أو تعديلها أو نقضها"(غازي عناية، ص:108).

وقد عرفه: "تـوكمان Tuckman.. بأنه محاولة منظمة للوصول إلى إجابات أو حلول للأسئلة أو المشكلات التي تواجه الأفراد أو الجماعات في مواقعهم ونواحي حياتهم ـ كماـ عرفه كيرلنجر Kerlinger بأنه: تقص منظم ومضبوط وتجريبي ناقد للفرضيات حول طبيعة العلاقات بين المتغيرات في ظاهرة ما" (محمد بكر نوفل، فريال محمد أبو عواد، 2010، ص:182-183).

وهو كذلك في تعريف آخر: "وسيلة للاستقصاء الدقيق والمنظم يقوم بها الباحث لاكتشاف حقائق أو علاقات جديدة تساهم في حل مشكلة ما"(ربحي مصطفى عليان، عثمان محمد غنيم،2000، ص:17). وبالتالي فإن البحث العلمي بوجه عام هو: أي تساؤل للإنسان يستجوب منه القيام بتقصي يخضع لمبادئ لا تخرج عن مقومات العلم (التراكم، التنظيم..الخ)، وهذا رغبة في توفير إجابات محددة تلبي احتياجات ما.

أهداف البحث العلمي:

ترتكز أهداف البحث العلمي في النقاط الآتية:

1. الوصف: حيث أن الأبحاث العلمية .. تهتم بجمع معلومات كثيرة، بحيث تستطيع وصف الظاهرة بدقة من واقع تلك البيانات التي يجب أن تعكس الواقع الفعلي (محمد بكر نوفل، فريال محمد أبو عواد، 2010، ص:185)، فغاية البحث الأساسية هي الوصف ولا يمكن لأي هدف من أهداف البحث العلمي أن يستغني عن الوصف، حيث لا يمكننا أن نفسر او نتنبا او نتحكم في أي موضوع إذا لم نستطع معرفة مواصفاته، ماهيته، عناصره.. الخ.
2. التفسير: حيث: "لا يهدف إلى تقديم شرح لظاهرة معينة ..ـ فقط، بل ـ..يسعى إلى معرفة لماذا تحدث هذه الظاهرة؟ (محمد بكر نوفل، فريال محمد أبو عواد، 2010، ص:186). وههنا الغاية من البحث العلمي تتجاوز مرحلة الوصف إلى مرحلة تعليل وتفسير الأسباب وراء الظواهر والمواضيع وهذا عن طريق: الربط أو إيجاد ارتباطات بين الأشياء أو الظواهر أو العلاقات القائمة داخلها. فالوصف يمكننا حقيقة من معرفة عناصر الظواهر والموضوعات ومكوناتها كما وكيفا، ولكنه يعجز عن تفسير مسبباتها أو الارتباطات الموجودة داخلها. غير أن التفسير هو ما يوفر لنا التعليل المناسب والأسباب الكامنة في أي موضوع قمنا سابقا بوصفه.
3. التنبؤ: حتى إذا توفر للباحث كافة المعلومات الوصفية والتفسيرية عن أي موضوع، فإن عدم تمكنه من التنبؤ بما سيحدث مستقبلا لأي موضوع إذا توفرت فيه مؤشرات ما، يعني ببساطة أنه لم يتمكن من إيجاد الارتباطات اللازمة داخل موضوعه، وأنه عاجز عن فهم العلاقات بين أجزائها. إن الباحث لا يكتفي بفهم ما حوله فقط، بل عليه أن يستغل ذلك في التنبؤ بما سوف يحصل، وهذا عن طريق: "وضع تصورات واحتمالات عما يمكن أن يحدث في المستقبل لبعض الظواهر من حيث التطورات الممكنة.. (محمد بكر نوفل، فريال محمد أبو عواد، 2010، ص:185).
4. التحكم: إن قيام الباحث بفهم وتوصيف موضوع ما، ثم قدرته على تفسير أسبابه، وتمكنه من القدرة على معرفة المؤشرات التي تنبؤه بمستقبل ذلك الموضوع، يجعل من هدف "التحكم أو الضبط" شيئا أساسيا لا بد منه. وإلا فإن الباحث بدون هذا الهدف مخطئ في تصوراته عن إلمامه بالموضوع الذي

يهمه، فبدون قدرته على التحكم فيه تعني أن وصفه يبقى ناقصا، وأن تفسيراته تظل مبتورة أو مبهمة في بعض أجزائها، وبدون التحكم فإن المؤشرات التي استطاع اكتشافها والتي تساعده على التنبؤ تبقى خاطئة كون هذه المؤشرات هي نفسها التي تساعده على التحكم والضبط.